معلم التربية الاسلامية ودوره في التربية

أ.م.د.انتصار زين العابدين شهباز / جامعة بغداد /مركز البحوث التربوية والنفسية

ملخص البحث

ان الاساليب التقليدية المتبعة في تدريس التربية الاسلامية تهمل الطلبة وتوجه تركيزها نحو المعلم، وبذلك يكون دور الطالب سلبيا في العملية التعليمية، ان هذه الاساليب في التدريس لايمكن ان تحقق الاهداف التربوية للتربية الاسلامية.

فالمعلمون الذين يمارسون تدريس مادة التربية الاسلامية اكثرهم لم يحيطوا باصول تدريسها، ولم يدرسونها بمادة علمية مستفيضة، لان معلم التربية الاسلامية يتسم بالضعف من ناحية امكانياته العلمية وبذلك لايستطيع تكوين خلفية اسلامية جيدة.

ولقد اثيرت مشكلة ضعف معلمي التربية الاسلامية في مختلف المراحل التعليمية مما اظهر قصورهم في اتقان احكام التجويد وتفسير القران الكريم، وصحة نطقه للاحاديث النبوية الشريفة.

من هنا تنبثق مشكلة البحث فاعداد معلم التربية الاسلامية وتدريبه لاداء مهمة كبيرة كهذه يتطلب وقتا لان ذلك يتطلب تغييرا جوهريا في بنائه المعرفي والعقائدي، وبناءً على ذلك تحددت مشكلة البحث الحالي في ذهن الباحثة، فاختارت معلم التربية الاسلامية ودوره في التربية.

الفصل الاول

مشكلة البحث:

ان الاساليب التقليدية المتبعة في تدريس التربية الاسلامية تهمل الطلبة وتوجه تركيزها نحو المعلم، وبذلك يكون دور الطالب سلبيا في العملية التعليمية، ان هذه الاساليب في التدريس لايمكن ان تحقق الاهداف التربوية للتربية الاسلامية.

فالمعلمون الذين يمارسون تدريس مادة التربية الاسلامية اكثرهم لم يحيطوا باصول تدريسها، ولم يدرسونها بمادة علمية مستفيضة، لان معلم التربية الاسلامية يتسم بالضعف من ناحية امكانياته العلمية وبذلك لايستطيع تكوين خلفية اسلامية جيدة.

ولقد اثيرت مشكلة ضعف معلمي التربية الاسلامية في مختلف المراحل التعليمية مما اظهر قصورهم في اتقان احكام التجويد وتفسير القران الكريم، وصحة نطقه للاحاديث النبوية الشريفة.

من هنا تنبثق مشكلة البحث فاعداد معلم التربية الاسلامية وتدريبه لاداء مهمة كبيرة كهذه يتطلب وقتا لان ذلك يتطلب تغييرا جوهريا في بنائه المعرفي والعقائدي.

ومن قراءتي لهذا الموضوع لم اجد كتاباً شاملاً تناوله بمنهج علمي اكاديمي على الرغم من اهميته لهذا عزمت ان اتناوله بالدراسة والتمحيص لكي اسلط الضوء على هذا الجانب المهم، وبناءً على ذلك تحددت مشكلة البحث الحالي في ذهن الباحثة، فاختارت معلم التربية الاسلامية ودوره في التربية.

اهمية البحث:

تعد التربية الاسلامية بانها مجموعة المفاهيم التي يرتبط بعضها في اطار فكري واحد يستند الى المبادئ والقيم التي اتى بها الاسلام التي ترسم عددا من الاجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها الى ان يسلك سلوكا يتفق وعقيدة الاسلام(طه،١٩٩٢ :١٤).

والتربية الاسلامية تربية شاملة تؤكد مبدا تكافؤ الفرص التعليمية، الأخذ بنظر الاعتبار الفروق الفردية بين الطلبة لما لها من اثار واضحة في بناء شخصياتهم وجعلهم واثقين من قدراتهم على الانجاز والابداع (العلي،١٩٨٥ :١٢٧).

اما منهج التربية الاسلامية فهو منهج متميز في وسائله واهدافه بشكل ظاهر يدعو الى التفكر في مصدر هذه العقيدة التي تفردت على مدار التاريخ وهدفها الاسمى هو الانسان الصالح اينما كان ومن كان بمعناه الانساني الشامل.

ويؤدي المعلم دورا كبيرا ومهما في العملية التعليمية بل يعد الانسان في الموقف التعليمي الذي يتفاعل معه، وعن طريقه يكتسب المعلم خبراته ومعارفه ومهاراته، لذا فان قدرة المعلم على العطاء والاداء في ان واحد يعد عاملا في انجاح العملية التربوية.

ويؤدي معلم التربية الاسلامية على وجه الخصوص ترسيخ العقيدة والقيم الاسلامية في نفوس النشئ وتربيتهم على الالتزام واحكام الاسلام، فهو القدوة والمصلح الاجتماعي في المدرسة يلجا اليه الطلبة والزملاء ، لذا لن يصلح حال التعليم الا اذا صلح المعلم لاسيما معلم التربية الاسلامية في سلوكه، لابد ان يكون كفوءاً صالحاً في خلقه ودينه وعمله.

ويجب على معلم التربية الاسلامية ان يكون مؤمناً بالله سبحانه وتعالى وكتبه ورسله، ملتزماً بجميع العبادات حريصا على اداء الفرائض العلمية، ومتواصفاً لطلبة العلم حريصاً على نفعهم وهدايتهم، قوياً في ارادته قادراً على قيادة العملية التربوية بشكل تكاملي شمولي(يونس،١٩٩٩: ١٣٢).

وتعلم الباحثة من خبرتها المتواضعة في التدريس ان من النسب المرتفعة في الرسوب كانت مادة التربية الاسلامية على الرغم من بساطتها ووضوحها، اذ تعتقد الباحثة ان للمعلمين دورا كبيرا في هذه الظاهرة السلبية، لذا تشير الباحثة الى اهم الادوار التربوية لمعلم التربية الاسلامية ومن الشروط الواجب توافرها في المعلم.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى معرفة :

١. التعلم والتعليم في الاسلام

٢. نظرة التعليم عند العلماء المسلمين .

٣. مناهج التعليم في الاسلام

٤. تراجم موجزة لبعض العلماء المسلمين

٥. صفات معلم التربية الاسلامية

٦. واجبات معلم التربية الاسلامية

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي

١-بالقران الكريم

٢-كتب الحديث المعتمدة

تحديد المصطلحات:

١.معلم التربية الاسلامية

عرفته الباحثة اجرائيا: هو الشخص الذي يعين للعمل في وزارة التربية والتعليم ويحمل الشهادة الجامعية الاولى او مايعادلها في الشريعة ويسند اليه تدريس التربية الاسلامية.

٢.التربية

عرفها الحياري: هي تلك العملية الموجهة نحو تفسير السلوك الإنساني على المستوى الفردي, وعلى المستوى الجماعي يهدف ان يكون الغد دائماً أحسن حالاً من اليوم مستعينين في ذلك بمختلف الوسائط المعينة على تحقيق هذه المهمة. (الحياري، ١٩٩٣: ٢٢٦).

منهج البحث: يتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يبحث في الادوار التربوية لمعلم التربية الاسلامية وذلك بالرجوع الى المصادر الاولية ذات الصلة بموضوع البحث.

الفصل الثاني
التعلم والتعليم في الاسلام

أولا. الاسلام والتربية :

لقد اهتم الاسلام بالتربية اهتماماً كبيراً على مر عصور الدولة العربية الاسلامية في عصر الرسالة الى عهد سقوط الدولة العربية عام ٦٥٦ هـ ، واحتلال المغول لبغداد والقضاء على خزائن العلم والمعرفة فيها والمكتبات .

ان الغاية من تربية الانسان تربية اسلامية هي تمكين من تحقيق اسمى ما يطمح اليه وهو رضوان الله سبحانه وتعالى والذي يمكن تحقيقه الغايات الآتية :

١. **الغاية الدينية** : حيث يعد تحصيل العلم عباده لقوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم " ويرفع الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات " (المجادلة : ١١) .

٢. **الغاية الدنيوية** : حيث يعد التحصيل المعرفي والتزود بالحكمة من اجل اجادة العمل والصناعة عباده لقوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (التوبة : ١٠٥) .

٣. **الغاية الاستخلافية** : اختار الله الانسان ليستخلفه في الارض ليقوم بعمارتها واستصلاحها . لقوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم " اني جاعل في الارض خليفة " (البقرة : ٣٠) .

مما تقدم نجد ان الرسالة الاسلامية كانت تربوية تهدف الى تغيير في السلوك الاجتماعي للفرد والمجتمع .

ثانيا. الإسلام والتعلم :

نزل الله تعالى القرأن الكريم في اجزائه الثلاثين على خاتم الانبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) منجماً وفي ذلك حكمة ليكون هادياً ومرشداً و دستور علم للعرب خاصة وللانسانية عامة .

وقد جاء القران بلغة اهل الجزيرة والعرب ، قال سبحانه وتعالى : بسم الله الرحمن الرحيم " انا انزلناه قرأناً عربياً " (يوسف : ٢) .

وقد تخلل هذا الدستور العظيم ذكر لادوات التعلم واكتساب المعرفة في مواضع متفرقة ، حيث ذكرها تعالى مرة واقسم بها مرة اخرى ليشعر الناس مدى الحاجة القصوى للتعلم واكتساب المهارات والمعارف . ويدلل لنا على ان العرب كانت لها معارف وعلوم وان كانت بشكلها البسيط . وهذا ما اهل العرب على حمل رسالة الاسلام الذي غير وجه التاريخ، نورد بعض الايات القرآنية امثلة على ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم " علم الانسان ما لم يعلم " (العلق : ٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم " ن والقلم وما يسطرون " (القلم :١) .

ثالثا. نظرة في التعليم عند المسلمين:

أ.سن التعلم : حث الاسلام على التعلم وتعليم الاطفال بصورة خاصة ولكنه لم يحدد السن التي يبدأ عندها التعليم، ولعلماء المسلمين اراء كثيرة ومتباينة في هذا المضمار " ويمكننا القول ان سن السابعة والتي يحدد عندها الشرع قيام الطفل بتأدية الصلاة هي مؤشر يمكن الاعتماد عليه في تحديد سن التعليم حيث فريضة الصلاة وهذا يتطلب سنتين على الاقل عندها يكون سن بدء التعليم في السنة الخامسة على اكثر احتمال وان ترك ذلك لظروف المجتمعات الاسلامية " .

ب.تكافؤ الفرص : ان فرص التعليم كانت متوافرة في المجتمعات الاسلامية للجميع . الغني منهم والفقير ، وذلك لان التعليم كان في المساجد ولا يمكن لاحد ان يمنع اخر من دخول المسجد، كما ان غالبية علماء المسلمين يرون في التعلم ونشر المعرفة فرض عين.

قال الغزالي " ان الظلم ليس في اعطاء العلم لغير المستحق بل في منعه عمن يستحق " (جرادات ، ١٩٨٩ : ٣٦-٦٤) .

ج. الزامية التعليم : لقد بدأ تعليم الاطفال بشكل تلقائي في المجتمع الاسلامي في المساجد ثم انتظم في الكتاتيب والمدارس .

وقد اجتهد العالم ابو الحسن على بن محمد القابسي رحمه الله في الزامية التعليم وكان اول من نادى بالزامية التعليم في المجتمع الانساني، وقد بنى القابسي اجتهاده في الزامية التعليم على اسس صحيحة حسب اعتقادي وهي كالاتي :

١. ان نشر الدين وتعاليمه (الاسلام) لا يتم الأ بواسطة ابناء المجتمع الاسلامي جميعاً .
٢. ان معرفة القرآن واجبة وذلك لضرورتها في الصلاة المفروضة على المسلمين وان العبادات واجبة مفروضة في القرآن الكريم .

د. توجيه الاطفال حسب ميولهم وقدراتهم التعليمية : لقد عرف من المسلمين قولهم قبل غيرهم من الامم فكرة توجيه الاطفال في طلب المعرفة والمهارات بحسب ميولهم ومستوى ذكائهم .

وقد ذكر الزرنوجي ان على المعلم ان يشخص طبيعة الطفل المبتدىء ومستوى ذكائه ويعلمه على مقدار وسعة من العلوم الضروري في الحياة كالقراءة والكتابة والحساب ثم يتجه به الى العلم او الحرفة حسب استعداداته وتكوينه وان دل هذا على شيء فانما يدل على اهتمام المربين المسلمين بتوفير التعليم الاكاديمي والعلمي المرتبط بالحياة للاطفال ، وهذا هو الاتجاه التربوي السائد في عالم التربية اليوم (جرادات ، ١٩٨٩ : ٤٦-٦٤) .

هـ . العقاب : ذهب بعض المربين المسلمين الى الربط بين مشروعية العقاب في الاسلام باختلاف الجرائم وبين عقوبة الاطفال المتعلمين . حتى ان بعضهم ذهب بعيداً حيث جوز ايقاع العقوبة الجسدية الشديدة .

وقد راى احمد شلبي اباحة العقوبة البدنية ما بعد سن العاشرة ودون سن الشباب . هذا رأى متشدد بحق الاطفال المتعلمين ، ولا يمكننا النظر الخطأ الطفل المتعلم غير المقصود هل يعد جريمة يستحق عليها العقاب ؟ اين منها حديث أمَ المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) حيث تقول عن سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام " ان الله يحب الرفق في الامر كله " (البخاري ، ١٩٨٧ ، ٧٤) .

وللقابسي رأى في ذلك حيث يقول ان خطأ الطفل يمكن ان يعالج بالترويض بالافهام والتنبيه . لان الطفل اذا ما نشأ على ذلك فانه يكبر على العمل الصالح من تلقاء نفسه . فقد اورد لنا آيات قرآنية :

بسم الله الرحمن الرحيم " هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم اياته

ويزكيهم " (الجمعة :٢)

بسم الله الرحمن الرحيم " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " (النحل : ١٢٥)

وفي السنة النبوية الشريفة ان الرسول الكريم بفعله وقوله ما يدلل على رفقه بالاطفال وصبره عليهم واحتماله لمداعبتهم مما لا يدع مجالاً لقبول اتباع العقوبة البدنية بالاطفال، وخير مثال على ذلك ما كان يفعله مع سبطيه الحسن والحسين (رضي الله عنه) اثناء صلاته واثناء وجوده في المسجد ، حيث كان الحسين يرقى المنبر مع جده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم " لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة " (الاحزاب :٢١)

رابعا.منزلة المعلم عند المسلمين:

تستمد التربية الاسلامية هديها من القران الكريم او سيرة النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) او ما قام به السلف الصالح وتعاليم سامية تعد الانسان للدنيا والاخرة وتنشيء جيلاً قوياً في دينه وعلمه وعمله

اذ ان التعليم في عصر الاسلام لم يكن مقتصراً على علوم محددة ، فالعلم في الاسلام هو كل معرفة يحتاجها الانسان في تقديم دينه ودنياه ، فالعبادات والمعاملات والصناعات المختلفة التي عليها قوام الحياة واختلاف المعارف والفنون ، وقد اكد الاسلام على تعليمها ونشرها (الغزالي ، ب. ت : ١٥) .

فالدين الاسلامي دين علم وعمل واصلاح وتحرير حكم العلم والعقل السليم في دعوته او حث على العمل للدنيا والاخرة ، فالدنيا مزرعة الاخرة .

فان اول اية انزلت في القران تحث على القراءة بسم الله الرحمن الرحيم " اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم " (العلق:١-٥).

فان العمل الذي لا يستند على علم لا يكتب له نجاح قال عليه الصلاة والسلام " اعملوا ما شئتم بعد ان تعلموا ، فلن يأمركم الله بالعلم حتى تعملوا (الدارمي : ١٩٨٦ : ١١٤)

للملعم منزلة كبيرة عند المسلمين ، وقد نصب الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) نفسه فقال: (انما بعثت معلما)، وقال الامام الغزالي(فاشرف الصناعات بعد النبوة افادة العلم، وتهذيب نفوس الناس عند الاخلاق المذمومة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة، وهو المراد التعليم)(الغزالي،١٠٣٤: ٦٤).

فالمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم، واشرف موجود على الارض واشرف جزء من جواهر الانسان قلبه والمعلم منشغل بتكميله وتجليته وتطهيره وسباقه الى القرب من الله عز وجل، وكان للمنزلة التي وضع الله تعالى فيها العلماء المرتكز الذي استندت اليه احاديث الرسول الكريم والصحابة والائمة الاطهار للعناية بالمعلم، وقد خص الله سبحانه وتعالى العلماء بالايمان والتوحيد والخشوع بالعقل والاخلاق الفاضلة، قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم(شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولو العلم قائما باللقسط) (ال عمران :١٨).

ان معلم التربية الاسلامية هو مصدر العلم والادب والفكر، اذ انه يتمثل بشخصية الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فهو المعلم الاول ، اذ اختاره الله ليربيه على فكر الاسلام ومسلكه قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمخم الكتاب والحكمة) (الاحزاب:٢١).

خامسا. معلم الاسلام الاول :

يعد بزوغ فجر الاسلام الحنيف وانتشار الدين الاسلامي سراً وعلانية والهجرة الى المدينة وانتشار الدين الجديد في ربوع الجزيرة العربية وبعض الاقطار المجاورة كان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) المعلم والمربي والمرشد للصحابة ومن امن به قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين "(ال عمران:١٦٤)، فعلمهم القراءة لما ينزل من ربه من القران يفسر لهم الايات القرانية الكريمة واسباب نزولها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها ، وعلمهم الصلاة وكيفية ادائها وقبل ذلك الوضوء استعداداً لها ، والصوم واوقاته وما حلل للمسلمين في شهر رمضان وما ابيح لهم من افطار رحمة من الله بالمؤمنين .

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم : ان الله بكم لرؤوف رحيم "(الحديد : ٩) وكان اول درس للانسانية مؤاخاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بين المهاجرين والانصار في مدينة رسول الله، وهذا درس عظيم في التكافل الاجتماعي في المجتمع الواحد . ونظم الحياة العامة كالبيع والشراء وكتابة العقود وحرم على المسلمين الربا الذي كان اليهود يتعاطونه في معاملاتهم .قال الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) " من غشنا فليس منا " (الكناني ، ١٩٨٢ : ٧١٢) .

لقد اعتلى الرسول الاعظم محمد(صلى الله عليه واله وسلم) اعلى مراتب العلم والاخلاق في قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم (وانك لعلى خلق عظيم) وايضا قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): (ادبني ربي فاحسن تاديبي) علمه على االصدق فكان معلم الصادقين، وعلمه على التقوى فكان امام المتقين، وعلمه على الامانة فكان الوفي الامين، اذا فالمربي الاول هو الله تعالى علم الانسان العلم، وعلمه الكتابة بالعلم، فتعلم مالم يكن يعلم

وكان للمرأة في الاسلام حظ وافر ، حيث حرم وأدها واعطاها حق الارث من ميراث مورثها " الاب ، الابن ، الزوج ... " واباح الاسلام التعلم لجميع المسلمين بل شدد عليه وعلى وجوب اكتسابه حيث اباح للمرأة الخروج طلباً للعلم مسيرة ثلاثة ايام .

وفي المجال القتالي والاستعداد لمواجهة المشركين من قريش وغيرها واليهود حلفائهم . كان الرسول المخطط والقائد والجندي المقاتل دفاعاً عن هذا الدين الحنيف ، وما حفر الخندق ببعيد عن اذهاننا وتقسيم المقاتلين الى مجاميع واعطائهم الاوامر بالاشتراك في القتال او عدمه كل هذه خطط مقاتل متمرس ، معلم ومشاور لاصحابه من المسلمين ، وما خسارة المسلمين في معركة احد الا اشارة واضحة بعدم التزام المقاتلين " الاحتياط " ان صح التعبير عليهم بالامر الصادر اليهم (امين ، ١٩٥٩ ، ١٠٥) .

سادسا. هدف التعليم في الاسلام :

لقد تمثلت شخصية الرسول محمد ((صلى الله عليه واله وسلم)) كل ادوار الانسان في المجتمع فتراه أباً لابناء ، وزوجاً لازواج ، وحاكماً لمجتمع ، وعضواً منتجاً في عمله ، وقاضياً يحكم بين الناس.(عبد الجبار ، ب.ت : ٨٠-٨١)

وهدف التربية الاساس هو هدف العقل والنفس والجسم والوجدان ، استهدف ان يقرب الانسان من هذه الصورة المثلى ، ولما كانت ومناهج التربية الاسلامية لابد ان تستوحي قيم وافكار الاسلام في بنائها لهذه الشخصية المثالية ومعيار سلوك فردي او اجتماعي هي شخصية الرسول محمد ((صلى الله عليه واله وسلم)) وشخصية صحابته وتابعيه ، لقد كون الرسول في كل هذه السلوك منهجاً تربوياً متكاملاً .

فحاولوا جهدهم بان يكونوا مثله في سلوكهم وتصرفاتهم فالاقتداء بالرسول باصحابه وتابعيه في القضاء ، وفي العبادة وفي الاخلاق ، وفي السلوك ، يبقى هذا الاسلوب الوحيد في التربية الاسلامية ، فالرسول هو المثل في التربية الاسلامية ، ولهما نجد اهمية الاسرة المسلمة وستراتيجية المجتمع الاسلامي في تنشئة الاجيال الجديدة .

سابعا. اماكن التعليم في الاسلام :

ان اهم دعائم الدولة الاسلامية كانت المؤسسة التعليمية الرسمية الاولى في هذا المجتمع الجديد ، وان معظم المسلمين كانوا يتلقون في المسجد النبوي التعاليم الدينية وما اوجبته الظروف المرتبطة بنشأة هذا المجتمع ، فأيات القران الكريم وفرائض الدين والقوانين المنظمة لهذا المجتمع وسبل حمايته عسكرياً وسياسياً وعلاقته بالمجتمعات المحيطة ، كل هذا يمثل محتوى التعليم في هذه المؤسسة ، ومن الطبيعي ان يكون المعلم الاول في هذه المؤسسة صاحب الرسالة ومنشيء هذا المجتمع ، وهو الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) .

ولقد روى المؤرخون حلقات علمية تقام في المسجد النبوي ، وفي هذا الاطار روى

(ابوذر) ان رسول الله قال:(الان نغدو فنتعلم باباً من العلم خير لك من ان تصلي مائة ركعة)(الكناني ، ١٩٨٢ : ٤٣)، وكذلك من اهم السبل لكي يمارس المربي تأثيره على ان الناشئة على وجه العموم ، ما يكون عليه من لين الجانب ورحمة القلب ، وهذا ما جعله (صلى الله عليه واله وسلم) يؤلف بين القلوب ويجمع الناس على كلمة سوية ، وفي هذا الصدد يعد الرسول بعد انتصاره في غزوة بدر باخلاق الاسرى بعد ان يعلم الواحد منهم عشرة من اطفال المسلمين ويعد قراراً غير مسبوق في تاريخ التربية والتعليم لانه جعل تعليم القراءة والكتابة مقابل حرية الاسير وحياته (علي ، ١٩٩٣ ، ١٠) .

ثامنا.مناهج التعليم عند المسلمين :

اهتم المربون المسلمون بالمناهج والاساليب التربوية باعتبار المناهج الاطار العام الذي يرشد المدرس الى الاتجاه الذي يريد المجتمع ان يسير فيه نحو الجيل الناشيء وان اهم ما ذهب اليه المربون المسلمون في مجال المناهج يتلخص فيما يلي :

أ. اشتمال المناهج على العلوم الاساسية (الاجبارية) والعلوم الاختبارية .

ب.مراعاة مستوى الاطفال من الناحية العقلية ومخاطبتهم على قدر عقولهم حتى لا ينفروا من التعلم .

ج.مراعاة الفروق الفردية والقدرات القيادية لدى الاطفال اذ يجب ان لايعامل الجميع معاملة واحدة ، بل يعامل كل منهم وفق طبائعه وميوله .

د.الاعداد المهني للطفل : اذ ينبغي ان يتمكن الطفل من اكتساب المهارات الاساسية للحياة العملية وليجمع المتعلم بين القيم المعنوية والاعتبارات النفعية .

ه.النضج الجسمي والعقلي للطفل وما لذلك من اثر في تعلم الطفل واقباله على التعلم .

تاسعا.اساليب التعليم عند المسلمين :

استخدم المربون المسلمون اساليب متنوعة في التعليم مما يجعل حصرها في هذا البحث الموجز، الا اني سأشير الى اهم الاساليب التي كان للمربين المسلمين فيها باع طويل :

أ–التربية البدنية : يرى الغزالي أن تقوية جسم الطفل وتنشيطه عنصران اساسيان لتربيته وتعليمه . أي ان للعب الجميل والترويح الهادف يساعدان على التعليم والتعلم بشكل افضل. وهذا ما تعول فيه معظم الاتجاهات الحديثة في اساليب التعليم والتدريس.

ب. التعليم بالقدرة والتشويق : يرى ابن خلدون ان الشدة والعنف في التعليم يسببان سوء الملكة لدى الطفل . (جرادات ، ١٩٨٩ ، ٦٠–٦٨) .

ج. المرحلة واثرها في التعليم : ان الرحلة تزيد من تجارب المتعلم وتكسبه معارفاً وعلوماً لانتاج له لو اقام في بلده .

د.التعليم اللفظي : وهو ما يعتمد على التكرار والوعي والاسترجاع .

و.استخدم الوسائل المساعدة في التعليم ولو كانت بسيطة .

ي. التعليم الفردي : حيث ركز كثير من المربين المسلمين على العناية بكل طفل متعلم وفق قدراته واستعداداته . ولذلك ترى الغزالي مثلاً قطع اشواطاً متقدمة في التعليم العالي الاسلامي في سن مبكرة وكذلك ابن خلدون وهذا ما يعرف بنظام التسريع في الوقت الحاضر .

الفصل الثالث
تراجم موجزة لبعض العلماء المسلمين

اولا":القابسي

حياته :

هو ابو الحسن علي بن خلف المعافري القروي المعروف بالقابسي ولد عام (٣٢٤هـ – ٩١٥ م) (٤٠٣ هـ ١٠١٢م) وكان عربياً . نشأ وعاش في مدينة القيروان ، وتتلمذ على فقهاء ومشايخ مالكيين في افريقيا والشرق فاخذ عنهم الفقه المالكي والحديث والقراءات ثم ارتحل الى الشرق لاداء فريضة الحج سنة (٣٥٢ هـ – ٩٦٣ م) .

وقد امتدحه الكثير من العلماء والفقهاء سواء ما جاء على لسان اساتذته او طلابه فوصف بانه جمع معظم الفضائل والشمائل من علم وورع ، حتى غدا موضع ثقة اهل عصره بما اشتهر من مقدرة على تفصيل المسائل ، وعرف بزهده فكان اماماً في الحديث وحفظه ، متواصل العطاء رغم اصابته بالعمى .

وكان مع اصح الناس كتباً واجودهم ضبطاً كما ذكر ذلك القاضي عياض ، وكان عارفاً بالاصلين (الكتاب والسنة) ، واما في الفقه زاهداً ، لجمع الاشفاق والخشية ونزاهة النفس ، ومحبة الفقراء وحافظاً لكتاب الله ومعانيه واحكامه ، ولقد سلم له اهل عصره ونظراؤه في العلم والدين ، وكان كثير الصيام والتهجد في الليل والناس نيام . وكان من المشتهرين باجابة الدعاء وظهور البراهين (الذهب ، ١٩٨٨ ، ٦٣) .

مؤلفاته :

لقد ترك القابسي كتباً تتناول الجوانب المختلفة في الدين والفقه والاحكام وفي الخلاف والاعتقادات والتأويل والتربية ، فكان من اشهرها : .

١. الرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين والمعلمين .
٢. كتاب الاعتقادات .
٣. كتاب الممهد في الفقه واحكام الديانة .
٤. كتاب مناسك الحج .
٥. كتاب الذكر والدعاء .
٦. كتاب حسن الظن بالله تعالى .
٧. رسالة في الورع .

٨. رسالة تزكية الشهود وتجريحهم .
٩. كتاب ملخص الموطأ للامام مالك ابن انس .
١٠. كتاب المبعد من شبه التأويل .

العملية التعليمية عند القابسي : وتتمثل فيما يلي :

أ. الأهداف التربوية: لقد نمت وتطورت وتراكمت وتعقدت على مر القرون الهجرية بما يناسب مع ظروف كل عصر من حيث العلوم والثقافة والجماعات والفرق والمؤسسات والتحديات الداخلية والخارجية .

وهدف القابسي من تربيته معرفة الدين علماً وعملاً وما الحياة الا وسيلة لثواب الاخرة وابتغاء مرضاة الله سبحانه ، ويتفرع هذا الهدف الى عدة اهداف هي :

١. عبادة الله الواحد الاحد .
٢. تهذيب الاخلاق وضبط السلوك .
٣. اتقان العمل والاخلاص فيه .

ب. طرائق التدريس عند القابسي: ان التلقين والتكرار هي الطريقة المعول عليها لتعليم حفظ القران واستظهاره حيث كان المتعلم يقلد معلمه في القراءة والحفظ وفي صلاته واداء واجبات الزيارة في الافراح وختمة القران (الابراشي ، ١٩٦٩ ، ٦٠) ، واما الاساليب التربوية التي استخدمها القابسي فهي اسلوب الثواب والعقاب ، فيرى القابسي وجوب النظر الى سلوك المتعلمين فاذا جاء احدهم عن جادة الصواب في القول او الفعل فلابد من العقوبة ، ومع اقرار العقوبة فان الرفق بالمتعلمين يجب ان يسبق العقاب دائماً ، اذ ادرك القابسي من حسن رعاية المعلم لطلاب العلم ان يكون لهم رفيقاً فلا يتشدد على الصبيان في العقوبة .

ج. المعلم في رأي القابسي : يشترط القابسي في المعلم ما يأتي :

١. ان يكون عارفاً بالقران الكريم والنحو والعربية وايام العرب عاملاً بها .
٢. ان يكون عطوفاً في سياسته مع المتعلمين عطوفاً رفيقاً به لينصح لهم .
٣. ان يتصرف بحكمة مع الصبيان فلا يعبس ولا يقسو ولا يرفع الحواجز فيما بينه وبينهم .
٤. ان يكون عادلاً بينهم في التعليم حتى اذا اختلف مقدار الاجر الذي يعطى له .
٥. ان يؤدبهم اذا اذى بعضهم بعضاً .
٦. اذا اضاع من وقت الدرس زمناً بالانشغال الحقيقي او الحديث ان يعوضهم من وقت راحته .
٧. ان لا يشغل المتعلم في غير دروسه ، ولا يجوز ان يرسل المتعلمين في حوائجه (الذهب ، ١٩٨٨ ، ٥٧) .

د. المتعلم : وهو العنصر الاخير في منظومته التعليمية ، واشترط القابسي واجبات للمتعلم هي:

١. يجب على المتعلم التخلق بالقران والسعي للارتقاء الى محاسن الاخلاق .
٢. ان يلتزم بالنظام ويقدم على المكتب في الوقت المحدد للدرس .

٣. ان يتخذ المعلم قدوة له ، وان يعمل بما يشير عليه وما يفهمه من فضائل فهو بمنزلة الوالد الواجب الطاعة في الدين .

٤. ان يكون نظيفاً طاهراً ، اذ لاتصح قراءة ولا صلاة بدونها .

٥. ان يتفرغ للعلم ولا ينشغل بغيره .

هـ . مراحل التعليم عند القابسي :

١. المرحلة الاولى : وينطلق القابسي في تحديد المرحلة العمرية ما بين العام الخامس والسادس بداية لهذه المرحلة وفيها يتمكن المتعلم من السيطرة العضلية لتناسق ما تنظر اليه العين وما ينطق به اللسان ، يضاف الى ذلك الدقة العظلية في اطراف الانامل وهي الشرط الاساس للكتابة (صالح ، ١٩٦٦ ، ٣٩).

اما السن التي تنتهي عندها هذه المرحلة فهي الثالثة او الرابعة عشر تقريباً فيقول القابسي " انه ينبغي للمعلم ان يحترس الصبيان بعض من بعض ، اذا كان فيهم من يخشى فساده من يناهز الاحتلام .

ان لهذه المرحلة اهمية كبرى عند القابسي ومفكري القرن الرابع الهجري لانهم رأوا ان اعتناق الانسان للقيم تتم في سن الصبا اذ يحدث اعتناقاً لها دون فكر ولا رؤية ولا تمييز

(عبد العال ، ١٩٨٧ ، ١١٦)

٢. المرحلة الثانية : وهي مرحلة التعليم المستمر ، وقد اجاز القابسي تعليمه وفرضه ما يخص تعليم الصبي وهو الحد الادنى والضروري من التعليم الاساس ، وقد اكد القابسي ان الاستمرار في التعليم واجب ، فهو ينبه المسلم عد نسيانه القران بعد تعلمه ويحذره من المعصية .

اما محتوى التعليم في هذه المرحلة فهو :

أ.مراجعة القران العظيم : فهو بحاجة اليه في اداء فروضه .

ب.الفقه وتعلمه يتم في مدة غير محددة ولا يستطيع المتعلم اتقانه في المرحلة الاولى .

ج.تعلم نحو اللغة العربية جميعه ، فهو يحتاج الى الاستنباط فيه ، والفهم منه.

(الاهواني ، ١٩٥٥ ، ٣٠٨)

ثانيا:ابن طفيل

حياته :

هو ابو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي ، ولد في وادي (آش) قرب غرناطة حوالي مطلع القرن السادس الهجري (٤٩٤-٥٠٤ هـ) من القرن الثاني عشر الميلادي (١١١٠ – ١١١١م) ، وقضى اكثر ايام حياته الاولى يدرس ويداوي الناس وكان واسع الاطلاع ومحيطاً باكثر علوم عصره ، فقد كان اديباً وطبيباً وعالماً فلكياً فضلاً عن كونه فيلسوفاً ووزيراً لشؤون الدولة في زمن الدولة الموحدية ايام السلطان ابو يعقوب بن عبد المؤمن الذي كان محباً للفلسفة وراغباً لتعلمها ، وكان ابن طفيل يميل الى الانزواء وعدم مخالطة الناس ، وكان يميل الى الاستمتاع بالتأمل اكثر من ميله الى التأليف وقلما كان يكتب .

ولما تقدم ابن طفيل في السن اعتزل منصبه كوزير لشؤون الدولة عام (٥٨٠هـ) الموافق (١١٨٤ م) وانصرف الى التصوف واعتزل الدنيا ، فكان يهدي الضال ويطعم الجائع ويروي العطشان حتى ادركته الوفاة في مراكش عام (٥٨١ هـ) الموافق (١١٨٥ م) (غالب ، ب.ت : ١٣-١٥)

مؤلفاته :

اشهر مؤلفاته :

١. رسالة حي بن يقظان ، وتعرف باسم أسرار الفلاسفة الاشراقية .
٢. الفلسفة : لابن طفيل مراجعات مع ابن رشد وغيره .
٣. النفس : يذكر المراكشي ايضاً ومن تصانيفه في الالهيات : رسالة في النفس رايتها بخطه .
٤. الشعر : جمع وحلل مدني صالح خمسة قصائد اطلق عليها عناوين لسهولة البحث والتحليل ، وان ابن طفيل كان شاعراً مكثراً ومجيداً ولجودة شعره كان يأخذ العطاء مع الشعراء فيأخذ الجامكية .
٥. رسالة في الطب .
٦. الاثار العلوية او المناطق المأهولة .

العملية التعليمية عند ابن طفيل :

أ- الاهداف التربوية : تهدف فلسفة ابن طفيل الى :

١. عبادة الخالق سبحانه فهو مصدر الشريعة ومنه نستمد القوة واليه ترجع ، والتربية عنده تهدف الى انشاء الانسان الصالح المؤمن .
٢. تهذيب الاخلاق وضبط السلوك وذلك عن طريق تنميتها بمنأى مما يعيق نموها الطبيعي .
٣. تنمية الشخصية الانسانية عن طريق تفاعل الانسان مع بيئته وهو يمثل الهدف الاجتماعي. (شمس الدين ، ١٩٨٦ : ٤٠-٤٤)
٤. دراسة العلم لذاته للحصول على المنعة العقلية والسعادة الروحية التي ترفع قدر الانسان وهو يمثل الهدف العقلي .

ب. طرائق التدريس :من طرائق التدريس التي ذكرها التلقين والتكرار وتجارب العرض التي تعتمد على اجراء التجارب امام المتعلم أو أن يقوم المتعلم باجرائها بنفسه ، والطريقة الاستكشافية او الاستطلاعية وهي طريقة تجعل المتعلم مركزاً للعملية التعليمية .

ج. المعلم :اشترط في المعلم ان يكون تقياً وورعاً وحافظاً للقران وذا عقلية متفتحة وان يكون صالحاً وذو اخلاق كريمة ، كما يجدر به ان يكون من ذوي القدرات السليمة والمعرفة بالله .

د. المتعلم : اشترط فيه ما يأتي :

١. ان يبدأ في تعليمه منذ الصغر لان نفس الطفل قابلة للاكتساب اكثر .
٢. ان يتفرغ للعلم لكي يدرك العمق دون أي تشتت .

٣. ان يجتهد قدر الامكان في طلبه العلم وعليه المواصلة والاستمرار في طلبه دون انقطاع .
٤. يمنح ابن طفيل المتعلم ان يدرس اكثر من علم في ان واحد .
٥. ينبغي التدرج في التعلم واخذ العلوم حسب الاولوية والاهمية .
٦. كما يجب على المتعلم ان يطلع على علوم عصره .
٧. لقد كانت تربية ابن طفيل للمتعلم عن طريق الحياة نفسها وهو ما تنادي به التربية الحديثة .

هـ. مراحل التعليم عند ابن طفيل :

١. المرحلة الاولى : تضمنت هذه المرحلة مرحلة الرضاعة فتبدأ من ولادة الطفل لغاية سنتين ومرحلة الطفولة المبكرة . فهدف التربية الاول هو سد الحاجات الاولية . اما وسائلها فكانت التقليد والمحاكاة ثم نمى عقله وبدأ يفكر فقارن حالته وصورته يمن حوله.(امين ، ١٩٦٦ : ٩٠)

٢. المرحلة الثانية : وتبدأ من العام السابع الى الواحد والعشرين في هذه المرحلة التي تضم الطفولة المتأخرة ومرحلة المراهقة التي تتميز بالنمو الجسمي بحيث يصبح فيها صبياً قريباً من سن الرشد قوياً متميزاً ، ويتميز نموه الحركي فاكتشف جزيرته واتخذ له مأوى واعد ملابسه ونما عقله فطلب المعرفة ، ونما وجدانه فمال الى انواع من الحيوانات وتجنب اخرى.

٣. المرحلة الثالثة : وتبدأ من عمر الواحد والعشرين حتى الثامنة والعشرين . واهداف هذه المرحلة امتداد لما قبلها ، فاتسعت دائرة معرفة صبي واخذ يتساءل عن الاجسام السماوية والفلك ، قدم العام وحدوثه ، والسعادة والعلاقات . ولما بلغ نمو عقله حداً طلب العلم الذي فيه التجريد عن كل مادة وكل حس ليصل الى كنه السعادة . وكانت وسائل معرفته التفكير المجرد ثم المجاهدة والرياضة .

٤. المرحلة الرابعة : وتبدأ من سن الثامنة والعشرين الى سن الخمسين . وتهدف هذه المرحلة الى استمرار المشاهدة وطلبها حثيثاً بالتصوف ووسيلة معرفته ان حرم على نفسه المعوقات الفكرية والجسدية حتى استطاع الرسول متى يشاء (شمس الدين ، ١٩٨٦ ، ٢٧) .

ثالثا: الغزالي

حياته :

هو المفكر العربي الاسلامي الكبير الذي يمثل نتاجه العقلي انبعاثاً يعبر عن الروح الحضارية للامة العربية الاسلامية . وهو محمد الغزالي المكنى بابي حامد والملقب بحجة الاسلام وحجة الدين . ولد عام ١٠٥٨ م وتوفي عام ١١١١ م .

بدأ دراسته في مدينة مولده (بطوس) ثم انتقل الى جرجان سنة ٤٥٦ هـ وبعدها الى نيسابور حيث اتصل بامام الحرمين الجويني وجاوره حتى وفاته . لم يقتصر نشاطه على دراسة الفقه بل درس اصول المذاهب على اختلافها وتعلم من الجدل والخطابة والمنطق واساليبها (الغزالي ، ب.ت : ٨٣) .

نشأ الغزالي في جو صوفي زهدي خالص وكان له الاثر الكبير في بناء اتجاهاته الدينية وتكوين شخصيته وبعد وفاة ابيه تعهده واختاره الشيخ احمد الراذكاني وصرف عليه ما تركه لهما ابوهما فنصحهما الشيخ الصوفي الموصى عليهما ، والالتحاق باحدى المدارس التي كانت تكفل طالب العلم على الاستمرار في طلب العلم والتغلب على بعض مشاكل الحياة ففعلا ذلك.

مؤلفاته : لقد كان الغزالي واسع المعرفة غزير العلم ولهذا يعد من اكثر الفلاسفة والمتكلمين انتاجاً.

اشهر مؤلفاته :

١. مقاصد الفلاسفة .
٢. تهافت الفلاسفة .
٣. محك النظر .
٤. معيار العلم .
٥. ميزان العمل .
٦. الاقتصاد في الاعتماد.
٧. الرسالة القدسية .
٨. قواعد العقائد .
٩. احياء علوم الدين ، اهم كتبه على الاطلاق .

العملية التعليمية عند الغزالي : وتتمثل فيما يلي :

أ- الأهداف التربوية : لقد تضمنت كتب ومؤلفات الغزالي الاهداف التالية :

١. تهدف التربية الى تقريب الانسان من الله تعالى ودراسته العلوم لتحقيق ذلك .
٢. تهدف التربية الى تنمية الشخصية الانسانية للفرد المسلم الذي يعيش ويتفاعل في اطار اجتماعي له قيمة وادابه ونظم حياته .
٣. تهدف التربية الى اصلاح الانسان في دنياه واخرته .

ب. طرائق التدريس عند الغزالي :

١.المناظرة. ٢.المحاضرة . ٣.التلقين . ٤.التقليد .
٥.طريقة تعليم المعرفة الصوفية.

ج. المعلم في نظر الغزالي : يؤكد الغزالي الى اهمية الاشتغال بالتعليم ويعلي من قدر اصحابها ويعظم من شأن وخطر المسؤولية الملقاة عليهم ، وفي ذلك يقول الغزالي ويركز على ان يكون المعلم قدوة لطلبته اذ يقول : " من علم وعمل بما علم فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت السماوات فانه كالشمس يضيء لغيرها ، ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد امراً عظيماً وخطراً جسيماً فليحفظ ادابه ووظائفه " (مرسي ، ١٩٧٧ : ١٣٢) .

والمعلم في نظره متصرف في قلوب البشر ونفوسهم ، وهو يمارس من اشرف الصناعات بعد النبوة .

وقد اشترط في المعلم عدة امور اهمها :

١. الشفقة والرحمة على الصبي فهو عنده بمنزلة الوالد .
٢. الا يبخل على الصبي بالنصح والتوجيه والارشاد الى طريق الخير.
٣. التدرج في تعليم الصبيان وان يعطي الصبي من التعليم على قدر فهمه ثم يتدرج معه ولا يلقي اليه مالا يفعله .
٤. ان يكون المعلم قدوة حسنة وان يطابق قوله فعله ، وان يكون متحلياً بالورع والتقوى لان اعين الصبيان أليه ناظرة وآذانهم مصغية مما استحسن فهو عندهم الحسن ، وما استقبح فهو عندهم القبيح.
٥. التعلم منذ الصغر.
٦. احترام المعلم .
٧. وجوب اختيار المعلم .
٨. التدرج في اعطاء العلوم حسب الاولوية ذات الاهمية .
٩. ترتيب الحاجة من السهل الى الصعب ومن المعلوم الى المجهول ومن المحسوس الى المجرد .

د. المتعلم عند الغزالي : يؤكد الغزالي في كلامه على تعليم الصبيان عدة مبادى تربوية مهمة من ابرزها :

١. البدء في التعليم في الصغر : أي ينبغي ان يبدأ تعليم الصبيان من صغرهم .
٢. مراعاة طبيعة الصبي : يؤكد الغزالي ضرورة فهم المعلم لطبيعة الصبي وهذا يتأتى من دراسته لنفسية الصبيان .
٣. التدرج في التعليم : اشار الغزالي الى التدرج في تعليم الصبي والبدء بالاشياءالسهلة ثم الانتقال الى ما هو اصعب ويطالب الغزالي الا يخوض المعلم في العلم دفعة واحدة. (الغزالي ، ب.ت : ٤٨-٤٩)
٤. اقر الغزالي مبدأ اللعب وقال ان له ثلاث وظائف :

يروض جسم الصغير ويقويه .

ب- يدخل السرور على قلبه .

ج. يريح الصبي من تعب الدرس ويروح عن تعب النفس كللها ومللها .

هـ . مراحل التعليم عند الغزالي : قسم الغزالي السلم التعليمي الى ثلاث مراحل متدرجة مع نمو الانسان وهي :

١. المرحلة الاولى: وتبدأ من الميلاد وحتى سن التمييز (سن السابعة) : ويكون مكانها منزل الاهل ، وهي مرحلة مهمة في تربية النشيء.(الغزالي ، ب. ت : ٧٢) ، ويكون عقل الطفل عند ولادته خالياً قاصراً يسهل تأثره بالكبار في أساليب تفكيرهم ومشاعرهم وانماط سلوكهم بشكل لا شعوري حتى ترسخ عقائدهم .

وتربية الاولاد في هذه المرحلة مسؤولية الوالدين والتربية العملية تعطي ثماراً طيبة وثواباً من الله تعالى يقول الغزالي : والصبي امانة عند والديه جوهرة نفيسة ، خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل نقش وقابل الى كل ما يمال به اليه ، فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم له، واهمل اهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم والوالد له وتهدف هذه المرحلة الى:

أ.تعليم القيم وتأديب الطفل وتهذيبه وتعليمه محاسن الاخلاق .

ب.تكوين العلاقات الاجتماعية مع اصحاب جيدين لحفظه من القرناء السوء .

ج.تعليمه ضبط الدوافع الاولية .

٢. المرحلة الثانية: وتبدأ من سن السابعة وحتى سن البلوغ " وهوسن النضوج العقلي والجسمي " ومنها يرسل الطفل الى شخص يقوم بتربية الاطفال وتعليمهم في مكان يسميه الغزالي بالمكتب . وتهدف هذه المرحلة الى اهداف المرحلة السابقة حيث تستمر من حيث تأديب الطفل وتعويده على الخلق المحمود وضبط دوافعه يضاف لها البدء في تعليمه القراءة والكتابة والعلوم التي تتناسب مع مستوى عقله ، ويؤكد الغزالي بانه على المعلم في هذه المرحلة ان يلم باحوال طلبته ويفرق الفروق الفردية بينهم واستعداداتهم الخاصة ، وليست كمية المادة هي المطلوب الاهتمام بها بل الطلبة حيث يقول : يجب على المعلم ان يشخص طبيعة المبتدىء من الذكاء والمثابرة وتعليمه علبى مقدار سعته ،ويركز الغزالي على ضرورة السماح للطفل بعد الانصراف عن الكتاب باللعب ليستريح شيئاً ما ، فان منعه عن اللعب وارهاقه بالتعلم دائماً يميت تعليمه ويبطل ذكاؤه وينغص عليه العيش (الغزالي ، ب.ت:٢٣٧) اما اللعب يروح عن نفس الطفل ويجدد نشاطه ، ومنع الطفل منه يجعله يمل الدرس ويقلل انتباهه وتركيزه .

ويبين الغزالي اهم المبادىءالتي ينبغي غرسها في نفس الطفل في هذه المرحلة وهي :

١. مبدأ تعليم الطفل اصول العقيدة الاسلامية .

٢. تعويد الطفل اركان الاسلام حالة بلوغه سن التمييز .

٣. تعويده اداب الجلوس وحسن الاستماع في المكتب

وتلك المبادىء يتم ترسيخها بواسطة الثواب والعقاب ، حيث رأى أنها اساسية في تربية الاطفال تربية سليمة وفي غرس المبادىء في نفس حتى يصبح شخصاً سوياً.

٣. المرحلة الثالثة التعليم العالي : وتبدأ حسب رأي الغزالي عندما يقارب طالب العلم من سن البلوغ أي ما بين ٢-١٤و١٨ سنة ، ويكون الفرد في هذه المرحلة قد وصل الى حد معين من التكيف والمسؤولية عن تصرفاته مسؤولية امام الله تعالى ، ويدعو الغزالي المتعلم او طالب العلم الى ضرورة الحرص على اقتباس العلم والاقبال عليه بصدق رغبة وفرط تعطش وقوة اخلاص لله تعالى .(الغزالي ، ب. ت : ٤٨- ٤٩)

وقد وضع الغزالي قواعداً وأسساً تربوية تم بموجبها تربية طالب العلم هي :

أ.تحلية النفس بالفضائل وتخليها عن الرذائل .

ب.التفرغ الكامل لطلبة العلم .

ج.ضرورة بذل الجد والاجتهاد في طلب العلم .

د.المواصلة والاستمرار على تكرار العلوم التي تم تحصيلها خوفاً من نسيانها .

هـ.كتابة ما يسميه الطالب من علوم فور سماعه.

و.ان يعود الصبي على الاخلاق الكريمة ، فيقوم احتراماً لمن هو اكبر منه كما يعوده الا يبصق في المجلس ولا يتثاءب .

ز.ان يكون وقوراً رزيناً لاثرثاراهوج ولا يظهر امام تلاميذه وبمظهر الخامل الناعس

ي.الا يطلب المعلم على العلم اجراً ، وانما يقصد به ابتغاء وجه الله

(الهيثمي ، ١٩٨٦ : ١٣٢)

الفصل الخامس

اولا. صفات معلم التربية الاسلامية:

ان معلم التربية الاسلامية فهو مطالب اكثر من غيره بتهذيب نفوس الطلبة وتقويم سلوكهم ووضعهم على الطريق المستقيم، ونجد انه من الصعوبة تحقيق هذا الدور مالم يتصف معلم التربية الاسلامية بصفات معينة وهذه الصفات هي:

١.الصفات الخلقية: يجب ان يكون معلم التربية الاسلامية مسلما مؤديا للفرائض متجنبا للكبائر، وذا خلق مستقيم واعتقاد سليم، وقد أمرنا الله تعالى بالتأسي بصاحب الخلق العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال سيرته العطرة لينهل من زلال النبوة الصافي ٠ ومن الخلق الفاضل التنزه عن كل مافيه شبهة من المكاسب ، والتنزه عن أموال الطلبة وذويهم بخاصة ، ومقاومة إغراءات الجاه والمال وسائر الشهوات (النووي،١٩٨٩ : ٢٦ – ٢٧) ،

مخلصا لله في عمله، وعليه ان ينظر الى الطلبة جميعهم نظرة متساوية لا يفرق بينهم(هاشم، ١٩٩١: ٨٨).

٢.الصفات النفسية: يجب ان يتمتع معلم التربية الاسلامية بحد ادنى من الصحة النفسية، خاليا من الصراعات النفسية التي تمنعه من اداء مهماته وواجباته، وان يكون على درجة عالية من الثقة بالنفس ومتواضعا في الوقت نفسه(عدس،١٩٩٦: ٥١).

٣.الصفات البدنية: ان يكون صحيح البدن، حسن الهيئة والمظهر، نظيفا في جسمه وملبسه، متطيبا مرتديا اجمل الثياب، وان يكون خاليا من العيوب المعيقة للعملية التعليمية(عبادات،١٩٩٤: ٦٣).

٤.الصفا ت الفكرية: ان يتصف معلم التربية الاسلامية بصفات فكرية تمكنه من اداء عمله على اكمل وجه، وان يكون واسع الافق وله القدرة على الابتكار، وان يشارك في الندوات والمؤتمرات العلمية والتربوية، وقادرا على فهم واتقان المادة الدراسية وعلى تشويق الطلبة للتعلم، ويربيهم تربية اسلامية علما وعملا(عبد الحميد،١٩٩٤: ٩).

٥– الإخلاص في النية : النية أساس العمل ، وهي القصد والإخلاص وألا يقصد بعمله التربوي وسعة علمه واطلاعه إلا مرضاة الله تعالى وحده والوصول الى الحق ونشره في عقول طلبته وجعلهم يقتدون به (عبد الهادي،ب.ت : ٨٣) .

والإخلاص أحد شرطي قبول العمل ، وثانيهما : صوابه ، أي موافقته لما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم((فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً)) (الكهف : ١١٠).

٦–الصبر على المتعلمين : ينبغي لمدرس التربية الأسلامية أن يكون صبوراً على معاناة التعليم ، وتقريب المعلومات إلى أذهان الطلبة ، لأن ذلك يتطلب منه مراراً وتكراراً ومشقة على النفس ، بسبب الفروق الفردية

الموجودة عادةً بين التلاميذ٠ ويأتي الصبر نتيجة طبيعية للأمل في ثواب الله والأيمان بجزائه يوم الحساب (عبد الهادي،ب.ت : ٨٣) .

٤-الرفق والرحمة بالطلبة : تعد هذه الصفة ثمرة طيبة لما تؤدي إليه ، وتتركز في حب الطلبة لمدرسيهم ، والإلتفات حوله ، والأقتداء به حالاً ومقالاً قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ((فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)) (آل عمران : ١٥٩) ٠ وقول نبيه صلوات الله عليه وسلامه (إن الرفق لايكون في شيء إلا زانه ولاينزع من شيء إلا شانه) (النيسابوري،ب.ت : ٢٠٠٤).

٥ -العدل بين الطلبة: ان العدل أساس كل عمل قيادي ، ومدرس التربية الإسلامية قائد في صفه ومدرسته ، هو راع استرعاه الله رعيةً وهو مسؤول عن رعيته ، فيجب عليه العدل بينهم فلا يفرق بين غنيهم وفقيرهم ، ولايفضل أحداً على أحدٍ إلا بالحق (عبد الهادي،ب.ت : ٨٥) ، قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ((إن الله يأمر بالعدل والأحسان) (النحل :٩) وقد أمر قدوتنا به قال تعالى على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): بسم الله الرحمن الرحيم ((وأمرت لأعدل بينكم)) (الشورى :١٥)

٦-التواضع ولين الجانب : ينبغي لمدرس التربية الإسلامية أن يتواضع لطلبته ويتودد لهم ، ولاينبغي له أن يخرج التواضع عن حده فينقلب الى خسة وضعف ، ثم ليحذر من الاغترار بعلمه ، ظناً أن علمه يغني الطلبة عن علم غيره، وهذه مصيبة يبتلى بها قسم من المعلمين الجاهلين دلالة على سوء نيتهم (النووي،١٩٨٩ :٣٢).

٧-العمل بالعلم : ولكي يكون المدرس صادقاً مع ربه ، صادقاً مع نفسه ، صادقاً مع طلبته ، ينبغي له أن يكون عاملاً بعلمه ، فلا يناقض قوله فعله ، فإذا فعل ذلك منع الرشد ، والهمه طلابه وزاد حرصهم على مانهوا عنه٠ قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم((أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)) (البقرة:٤٤)وقال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ((ياأيها الذين أمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالاتفعلون))(الصف : ٢-٣).

ومن سنن الأنبياء عليهم السلام العمل بما يأمرون به أقوامهم قال تعالى على لسان شعيب (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم ((وما أريد أن أخالفكم إلى ماأنهاكم عنه)) (هود : ٨٨) .

٨-قوة الشخصية : وتظهر عن طريق قدرة المدرس على حسن التعامل مع طلبته واتصافه بالهيبة والوقار ، والحزم والشدة في غير عنف ، والصبر والحلم والتواضع في غير ضعف ، ودقة العبارة وضبط المواعيد بتجنب التأخر والعتاب ، والألتزام الدقيق لما يدعو اليه فلا يخالف فعله قوله٠ والحرص على أسباب القوة ومنها : قوة البدن ، فإن (المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) (النيسابوري،ب.ت : ٢٠٥٢) وقوة القلب والشجاعة في قول الحق ، من غير غيبة ولاتجريح.

٩-حسن الهندام في غير إسراف ولا خيلاء ، فالكبر مذموم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) قال رجل : يارسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً ؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس) (الترمذي،ب.ت :٣٦١) أي إحتقارهم، وأهم ما في مظهر المدرس النظافة والعطر (الطيب) فإنه محبب الى النفس ويترك أثراً في نفوس الطلبة (الهاشمي،١٩٧١ : ٨٣).

١٠-سلامة النطق وحسن البيان : إن من أهم صفات المدرس الناجح ، جودة نطقه وحسن بيانه ، لاسيما مدرس التربية الأسلامية واللغة العربية ، فهي في حقه واجبة ، وعيب عليه حين يلحن في كلام الله تعالى أو يقرأ حديثاً شريفاً دون ضبط شكله ، والحرص على التكلم بالفصحى والبعد عن العامية جهد الأمكان ، وخلو الكلام من التكلف والتقصر والتشدق وحسن التعليل والأسترسال في الحديث،والمقدرة على صياغة الأفكار ، وحسن الإستشهاد بالنصوص كل ذلك يؤنس السامع ويزيد من تعلقه بالمدرس وبالدرس (الهاشمي،١٩٧١ :٣٧-٣٨)

١١-المراقبة الذاتية المستمرة : إن لحركاته وسكناته داخل الصف ووقوفه وتنقله بين طلبته يجب أن يكون مدروساً محسوباً فلا يبقى ثابتاً أمامهم طول مدة الدرس، ولايكثر من الحركة بغير حكمة.

١٢-الوجه المشرق المبتسم : إن البشاشة تزرع الأمن في نفوس الطلبة وتنمي مشاعر الود بين المدرس وطلبته، مما ينعكس على إقبالهم على المادة العلمية أياً كانت ، فكيف بكلام الله الذي بذكره تطمئن القلوب ؟ لذا رتب الأسلام على الأبتسامة الصادقة أجراً فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (تبسمك في وجه اخيك صدقة) (الترمذي،ب.ت :٣٩٩) .

ثانيا. واجبات معلم التربية الاسلامية:

ان الواجب الاساس لمعلم التربية الاسلامية هو اعداد الطالب روحيا واخلاقيا لترقية الحياة على الارض وعمارة الكون وفق منهج الله تعالى، ومن واجباته واهتماماته ايضا تنمية وجدان الطالب وضميره عن طريق توجيهه في النظر الى ايات الله في الكون وملاحظة قدرته المبدعة، فعليه ان يعد الطالب للحياة الدنيا والحياة الاخرة.

ولكي يؤدي معلم التربية الاسلامية واجبه كاملا، فعليه ان يعد نفسه اعدادا مناسبا لهذه المهمة كما يلي:

١. ان يعرف واجباته: يجب ان يعرف معلم التربية الاسلامية واجباته معرفة تامة، وان ينمي معرفته بحاجات طلبته المحددة والمباشرة، وباحدث النظريات التربوية.
٢. ان يكون قدوة لغيره: اذ ان من الضروري لمعلم التربية الاسلامية ان يطبق على نفسه مايقول لطلبته، وان تتطابق افعاله مع اقواله.

٣. ان يلتزم باللغة الفصحى: فان معلم التربية الاسلامية يجب ان يكون حريصا على التكلم باللغة الفصحى الجميلة(لغة القران) وان يحببها الى نفوسهم بكل الطرق التربوية الممكنة لانها الطريق الى فهم كتاب الله وسنة رسول الله ووحدة امته.

٤. ان يراعي الفروق الفردية بين الطلبة: ان يخاطب الطلبة على قدر عقولهم، وان يعامل كل مستوى طبقا لقدراتهم العقلية في الانشطة الكتابية وفي الوسائل التعليمية المستعملة، وفي اساليب التدريس المختلفة من حوار ومناقشة وقصص وحل المشكلات، وتحليل واستنتاج.

٥. ان تكون له القدرة على التفكير السليم بواسطة اساليب التدريس المتبعة: ان يكون موجها اهتمامه الاكبر الى صياغة الدروس في صورة حوار، والاستعانة ببعض الامثال التي تتلائم مع المستوى الفكري للطلبة، واثارة مشكلات تستدعي تكليف الطلبة اقتراح حلول مناسبة لها.

٦. ان تكون له القدرة على اتباع المنحى العلمي الوظيفي للمعرفة في الحياة: أي بواسطة ربط النصوص الشرعية من ايات قرانية واحاديث نبوية شريفة بالواقع الذي يعيشه الطلبة في العصر الحالي، وان يضرب امثالا من واقع الحياة ويربطها بخبرات وبيئة الطلبة.

٧. ان يدرك اهمية استعمال الوسائل التعليمية في التدريس: يجب على معلم التربية الاسلامية ان يستعمل الوسائل التعليمية المتطورة المناسبة لكل درسلكي يجعل الدرس اكثر وضوحا وتشويقا.

ثالثا. الاستنتاجات :

١. الإستمرار في خطة التطوير التربوي في تاهيل المعلمين اكاديميا ومهنيا بواسطة حصولهم على مؤهلات تربوية او اشراكهم في دورات تربوية.

٢. عقد دورات تدريبية خاصة بمعلمي التربية الإسلامية لتحسين ادائهم وادوارهم التربوية.

٣. امتاز العلماء المسلمون بانهم كان يرافق عملهم قولهم وهذا ما جعلهم قدوة مميزة لابناء عصرهم وطلبتهم.

٤. عنايتهم بالمعلم تبين مدى اهتمامهم بتنشئة الجيل القادم على التربية الاسلامية الصحيحة .

٥.علماؤنا المسلمون عالجوا امور التربية بابعادها الثلاثة متعلم ومنهج وطالب وما بين ذلك الابعاد من طرائق تدريس ووسائل معينة ودور العلاقات الانسانية في تحقيق النظام مما يشيع فهم القارىء في هذا المجال .

٦. إن معظم افكار العلماء المسلمين تدور حول ضرورة العودة الى ما كان عليه السلف الصالح من الخلفاء الراشدين كما كانوا يدعون الى التمسك بالاخلاق والمبادىء الاسلامية القويمة .

معلم التربية الاسلامية ودوره في التربية

Islamic subject teacher and his role in Education

Using the traditional methods in teaching Islamic subject have neglected student's role and focus mainly toward teacher. Thus, the role of student in teaching process would take a negative side: following these methods cannot achieve the educational objectives of Islamic subject. Teachers who give Islamic subject do not have a full knowledge of the appropriate techniques in teaching. They lack the scientific background that qualify them for teaching. The weakness of knowledge that face Islamic teachers have arisen over different stages of education which showed their lacking in the provision of intonation and interpretation of the Quran as well as the utterance of Prophet Mohammed Hadiths. It takes time to train teachers to do a big job like this because it requires a fundamental change in the cognitive and believes construction.

المصادر

القرأن الكريم

١. الابراشي ، محمد عطية(١٩٦٩) ، التربية الاسلامية وفلسفتها ، القاهرة ، ط٢ .

٢. امين، احمد(١٩٥٩) : فجر الاسلام ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية .

٣. امين، احمد(١٩٦٦) : حي بن يقظان ، لابن سينا ، وابن طفيل والسهروردي ، ذخائر العرب ، دار المعارف ، ط٣ .

٤. الاهواني، احمد فؤاد(١٩٥٥): التربية في الاسلام او التعليم في رأي القابسي ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية .

٥. البخاري، الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (١٩٨٧): صحيح البخاري ، دار ابن كثير للطباعة ، بيروت ، تحقيق : ديب البغا، ط٣ .

٦. الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، (ب.ت) ، الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٧. جرادات، عزت(١٩٨٩): مدخل الى التربية الاسلامية ، مكتبة دار الفكر، عمان .

٨. الحياري، حسين(١٩٩٣): اصول التربية في ضوء المدارس الفكرية اسلامياً وفكرياً عمان، الاردن ، دار الأمل للنشر والتوزيع- اربد ، ط٣.

٩. الدارمي، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (١٩٨٦): سنن الدارمي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، تحقيق : فواز احمد زمرلي، ط٢ .

١٠. الذهب ، محمد عبد العزيز(١٩٨٨): القابسي وجهوده التربوية ، من خلال الرسالة المفضلة لاحوال المتعلمين ، من الفكر التربوي في التراث العربي الاسلامي ، بغداد ، وزارة التربية ، معهد التدريب والتطوير .

١١. شمس الدين ، عبد الامير(١٩٨٦): الفكر التربوي عند ابن طفيل ، بيروت ، دار اقرأ للنشر والتوزيع ، موسوعة التربية والتعليم الاسلامية ، ط٢ .

١٢. صالح ، احمد زكي(١٩٦٦): علم النفس التربوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط.

١٣. طه، تيسير واخرون(١٩٩٢): اساليب تدريس التربية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، الاردن .

١٤. عبادات، محمد احمد(١٩٩٤): كفايات المعلمين والمتعلمين في عهد الصحابة والتابعين، مجلة رسالة المعلم، المجلد الاول.

١٥. عبد الجبار، سيد ابراهيم ، (ب.ت)، دراسات في تاريخ الفكر التربوي ، كلية التربية ، جامعة عين شمس.

١٦. عبد الحميد، محسن واخرون(١٩٩٤): طرائق تدريس التربية الاسلامية لمعاهد المعلمين والمعلمات، مكتبة الديار، بغداد.

١٧. عبد العال، حسن(١٩٨٧): التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، دار الفكر العربي ، الكتاب الاول .

١٨. عبد العال، حسن(١٩٨٧): التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، دار الفكر العربي ، الكتاب الاول .

١٩. عبد الهادي،محمد أحمد(ب.ت): المربي والتربية ألاسلامية ، دار البيان العربي، جدة ، المملكة العربية السعودية .
٢٠. عدس، محمد عبد الرحمن(١٩٩٦): المعلم الفاعل والتدريس الفعال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط١١.
٢١.علي ، سعيد اسماعيل ، (١٩٩٣): رؤية اسلامية لقضايا تربوية ، ط١ .
٢٢.العلي، احمد حقي واخرون(١٩٨٥): مبادئ التربية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد .
٢٣.غالب، مصطفى(ب. ت): ابن طفيل ، دار مكتبة الهلال في سبيل موسوعة فلسفية.
٢٤.الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد(ب. ت) : احياء علوم الدين ، لبنان ، بيروت ، دار الشعب ، خمسة اجزاء .
٢٥.الغزالي، ابو حامد(١٩٣٤): الجواهر الغوالي في رسائل الامام الغزالي، تحقيق: محي الدين صبري الكردي، القاهرة ، ط١ .
٢٦.الكناني، احمد بن ابي بكر بن اسماعيل ، (١٩٨٢): مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ،الدار العربية، بيروت ، تحقيق : محمد الكشناوي، ط٢ .
٢٧.مرسي، محمد منير،(١٩٧٧): التربية الاسلامية اصولها وتطورها في البلاد العربية ، جامعة عين شمس.
٢٨.النووي، الامام ابو زكريا يحيى بن مشرف النووي الدمشقي(١٩٨٩): التبيان في أخلاق حملة القرآن، تحقيق وتعليق : أحمد عدنان الحمداني، مطبعة أسعد ، بغداد ،
٢٩.النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين(ب.ت): صحيح مسلم ،ج١،ج٢،ج٤ نقح : محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
٣٠. هاشم، كمال الدين(١٩٩١): برنامج مقترح لتنمية بعض الكفايات التعليمية لدى معلم المواد التجارية بالمرحلة الثانوية في السودان اثناء الخدمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية.
٣١. الهاشمي : عابد توفيق(١٩٧١): طرق تدريس الدين ، بغداد ، مطبعة عصام ٠
٣٢.الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر ، (١٩٨٦):مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار
٣٣.يونس، فتحي علي واخرون(١٩٩٩): التربية الدينية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة، عالم الكتب، ط١ .